اللغة العربية والتداخل اللغوي بالمغرب: دراسة تاريخية

د. أنس بوسلام

anassbou352@gmail.com

المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة بآسفي، المغرب

The Arabic Language and Linguistic Interference in Morocco: A Historical Study

Dr. Anass Bousselam

Provincial Directorate of the Ministry of National Education, Preschool Education and Sports in Safi, Morocco

المستخلص

يعرض البحث - في البداية - صعوبات الموضوع، ثم يبين أهم العوامل العامة والمشتركة لتعريب أو تمزيغ أو هجنة القبائل المغربية على مر التاريخ، ويعرّج البحث، بعد ذلك، على عدد من الحالات الخاصة، ليوضح، أهم نتائج تعريب أو تمزيغ أو تهجين القبائل المغربية، سواء على صعيد الأسماء المستحدثة للقبائل أو على صعيد أنماط العيش ثم يستعرض مجموعة من النماذج للقبائل العربية المتمزغة والقبائل الأمازيغية المتعربة والقبائل الجامعة بين الخاصيتين.

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي، اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، المغرب.

Abstract

The research first presents the difficulties of the subject, then highlights the main general and common factors behind the Arabization, Amazighization, or hybridization of Moroccan tribes throughout history. It then turns to a number of specific cases to illustrate the key outcomes of Arabization, Amazighization, or hybridization of Moroccan tribes, whether in terms of newly adopted tribal names or patterns of living. Finally, it reviews a set of examples of Arabized Amazigh tribes, Amazighized Arab tribes, and tribes that combined both characteristics.

Keywords: Linguistic interference, Arabic language, Amazigh language, Morocco.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرف تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي خلال القرن ١هـ/٧م بداية تدفق هجرات متتالية من العرب نحوه كعرب بني هلال وبني معقل- عرف تحولات عميقة همت نسيجه القبلي الأمازيغي الصرف آنذاك من جهة، كما همت هذه التحولات القبائل العربية الوافدة عليه من جهة أخرى، ولعل أبرز هذه التحولات تلك التي عرفها الحقل اللغوي والثقافي، حيث تعربت مجموعة من القبائل الأمازيغية، كما تمزَّغت مجموعة من القبائل العربية، بل إن هناك من القبائل من أصبحت تمتاز بازدواجية لغوية وثقافية (هجينة): فصار في القبيلة الواحدة فروع تتحدث العربية وأخرى تستخدم الأمازيغية، وهي كلها عمليات مازالت مستمرة إلى الآن، ولعل أهم منهل معرفي ومرجع أكاديمي موسوعي يمكننا من رصد هذه التحولات هي موسوعة "معلمة المغرب" باعتبارها قاموسا مرتبا على حروف الهجاء لمختلف المعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب، وهو عمل أنجز تحت إدارة وإشراف المؤرخ المرحوم محمد حجي، وهو عمل يتألف من ٢٧ جزء، حيث تمثل الأجزاء الاثنان والعشرون الأولى تغطية للمعارف المذكورة حسب حروف الهجاء أما الجزء الثالث والعشرون فهو عبارة عن فهرس، في حين جاءت الأجزاء: ٢٤ – ٢٥ – ٢٦ – ٢٧ كملحق استدراكي لما لم يشر إليه في مختلف الأجزاء الاثنين والعشرين الأولى، وقد استغرق تأليف ونشر هذه الموسوعة مدة طويلة امتدت ما بين ١٩٨٩ و٢٠١٤.

أولا- صعوبات الموضوع

إن الاشتغال على موضوع كهذا يظل أمرا تكتنفه عدة صعوبات من أبرزها صعوبة الفصل في مسألة تعريب أو تمزيغ قبيلة من القبائل، وذلك باعتراف عدد من الباحثين المساهمين في معلمة المغرب من خلال إقرارهم أولا بصعوبة الحسم في عروبة أو أمازيغية قبيلة من القبائل بحكم أصولها غير المعروفة، وذلك قبل أن نحكم بكونها قد تعرّبت أو تمزّعت، كما يعترض المشتغل على الموضوع أيضا مسألة اختلاط وامتزاج أصول قبيلة ما بين الأصول الصنهاجية والزناتية والعربية وغيرها، أضف إلى ذلك عدم التفصيل في قضية تعريب وتمزيغ القبائل، إذ أن تركيز الباحثين المشاركين في إنجاز الموسوعات ذات الصلة بالموضوع كان على الجوانب والتطورات السياسية والاقتصادية أكثر من التطورات اللغوية والثقافية والاجتماعية للقبائل، زيادة على ضخامة الكم المعرفي للموضوع.

ثانيا– أهم العوامل العامة والمشتركة لتعريب أو تمزيغ أو هجنة القبائل المغربية على مر التاريخ

يمكن أن نجمل العوامل العامة والمشتركة المسؤولة عن تعريب القبائل الأمازيغية أو تمزيغ القبائل العربية أو ازدواجيتها (هُجنتها) فيما يلي:

– الهجرات الاختيارية أو القسرية للقبائل المغربية على مر تاريخ المغرب، وما رافق ذلك من تحولات بشرية ولغوية وثقافية واجتماعية همت النسيج القبلي المغربي، وجدير بالذكر أن هذه الهجرات كانت تتم إما بفعل قرارات سياسية للمخزن المغربي أو بفعل ضغوطات بشرية لقبائل على قبائل أخرى أو بفعل البحث عن ظروف عيش أفضل كالبحث عن المراعي أو المياه أو الأراضي الصالحة للزراعة أو غير ذلك، مع الإشارة إلى أن هناك قبائل لم تقدم ولم تؤخر قضية الهجرة في هويتها اللغوية والثقافية.

– الجوار الجغرافي بين القبائل الأمازيغية والقبائل العربية، وما نجم عن ذلك من تقارب واحتكاك لغوي وثقافي خصوصا على امتداد المناطق الانتقالية بالمغرب كالقبائل المتواجدة بـ"صنهاجة السراير"، وهي منطقة انتقال وجوار بين قبائل عربية وأخرى ريفية زناتية.

– دور الزوايا والمدارس العلمية والمساجد والكتاتيب القرآنية في تعريب محيطها الأمازيغي من خلال برامجها التعليمية المدرسة باللغة العربية، كحال الزاوية الوزانية مع قبيلة "آيت سادن" الصنهاجية بناحية فاس.

– توافد بعض الأسر العربية شريفة الأصل وتأثيرها اللغوي والثقافي الكبير على القبائل التي استقرت بها بحكم مكانة هذه الأسرة الدينية والاجتماعية، وذلك كحال الأسر الإدريسية والبكرية مع اتحادية "إدّاوْتنان".

– تداخل العرب مع الأمازيغ عن طريق المصاهرة والرضاعة، وقد لعبت هذه الروابط البيولوجية دورا أساسيا في انفتاح كل جانب على الآخر والتأثير والتأثر به، وهو ما أفضى إما لتعريب القبيلة أو تمزيغها أو تهجينها (ازدواجية شخصيتها اللغوية والثقافية).

– التحالف والاندماج بفعل ضرورات اقتصادية ومعيشية كالتدبير المشترك للمياه والمراعي المشتركة كما حدث لـ"بني كيل" (تنطق بجيم قاهرية) و"بني إزناسن" بالمغرب الشرقي.

– تعدد أصول القبيلة (عربية، أمازيغية...) وتداخل هذه الأصول عبر مئات السنين أدى إلى نتيجتين: إما أن تتغلب لغة أصل على باقي لغات الأصول الأخرى أو أن تتمتع القبيلة بازدواجية لغوية وثقافية فتصير قبيلة هجينة يتكلم بعضها الأمازيغية وبعضها الآخر العربية، هذا باستثناء أن يظل كل أصل محافظا على مقوماته مع

انخراطه مع باقي الأصول في إطار اتحادية قبيلة واحدة، وعلى كل فقد أثبت التاريخ أن القبيلة ذات الجد المشترك والأوحد، والتي تقتنع باتحادها في هذا الإطار تستطيع الحفاظ – إلى حد كبير – على مقوماتها اللغوية والثقافية.

ثالثا– حالات خاصة

رغم العوامل المذكورة، فإن هناك حالات خاصة للصمود أمام حركات المد والتداخل اللغوي والثقافي والعرقي من أبرزها قبيلة أولاد جرّار، وهي قبيلة سوسية عربية الأصل من فرع ذوي حسان من عرب "بني معقِل" يتوزع ترابها في أقصى الهامش الجنوبي لسهل تِزنيت عند قدم الأطلس الصغير الغربي: أي في منطقة اتصال السهل بالجبل يحدها شمالا تِزنيت وجنوبا الأخصاص، وشرقا قبيلة "إدّاوْبعقيل" و"تازروالت" وغربا قبيلة "آيت براييم"، ورغم كون هذه القبيلة محاطة تماما إحاطة السوار بالمعصم بالقبائل الأمازيغية، فقد حافظت على عروبتها على مر مئات السنين، أضف إلى هذا المثال قبيلة "الخنابيب" بسهل تزنيت الساحلي، والتي رغم استقرارها وسط محيط إثني ولغوي أمازيغي صرف، فقد حافظت على مقوماتها اللغوية والثقافية الخاصة.

رابعا– أهم نتائج تعريب أو تمزيغ أو تهجين القبائل المغربية

١– على صعيد الأسماء المستحدثة للقبائل

من أهم نتائج تعريب أو تمزيغ القبائل اتخاذ أسماء مستخدمة تنم عن التحولات اللغوية والثقافية التي همت القبائل – خصوصا الأمازيغية منها – مثل "بني بشير" و"بني جرير" و"بني سميح" و"بني أحمد" و"بني بوفْراح" وغيرهم كثير، غير أن هناك قبائل أمازيغية لم يهم تعريبها إلا مستوى أسمائها، فقبيلة "إدّاوبْلال" الأمازيغية الصرفة والواقعة جنوب شرق أكادير حاليا، ورغم كون لسانها أمازيغي فإسمها مشتق من لفظ عربي وهو ذوي بلال أو أهل بلال، وقس على ذلك أيضا قبيلة "إدّاونْظيف" الأمازيغية

الواقعة بالأطلس الصغير الأوسط، حيث نلاحظ أن اسم القبيلة حُوِّر عن لفظ ذوي النظيف أو أهل النظيف، كما حملت فروع قبيلة من "بني يزناسن" أسماء عربية مثل "بني خالد" و"بني عتيق" وفروع أخرى حملت أسماء أمازيغية مثل "بني منقوش" و"بني وريمش".

٢- على صعيد أنماط العيش

أثرت عملية التعريب أو التمزغ على أنماط عيش الطرفين سواء المعرَّبين أو الممزّغين ومن الشواهد البارزة والنتائج الملموسة للتعريب ما عرف عن "بني هلال" و"بني معقل"، وهي أهم القبائل العربية التي وفدت على المغرب تاريخيا، ما عرف عنهما من ترحال وهجرات، حيث انتقلت هذه الخاصية إلى القبائل الأمازيغية بالمغرب مثل "آيت أسا" و"الأزركيين" (تنطق بجيم قاهرية) و"آيت باعْمران" لاسيما القسم الجنوبي منها المنفتح على الصحراء ومنطقة الساقية الحمراء وغير هذه القبائل التي احتكت وتداخلت وامتزجت مع القبائل العربية خصوصا بني معقل، إضافة إلى مسألة الاستقطابات والتحالفات القبلية كحلفي "تكزولت" و"تَحُكّات" السوسيين (ينطقان بجيم قاهرية) وحلفي "تَكنة" الصحراوي: "آيت الجْمل" و"آيت عثمان"، وهي كلها أحلاف متعادية تذكرنا بحلفي "القيسية" و"اليمنية" العربيين زمن سلطة الخلافة الأموية على المغرب.

وعموما، فقد نقلت القبائل العربية عبر الحمولة اللسانية والحضارية للغتهم الثقافة البدوية بكل تجلياتها من عادات وتقاليد وأعراف وجوانب مادية أخرى كما حدث بين العناصر الهلالية العربية ضمن اتحادية بني كيل ذات الأغلبية الزناتية منذ القرنين ٦ و٧هـ/ ١٢ و١٣م، وبالمقابل، فقد تأثرت العديد من القبائل العربية بمؤثرات أمازيغية، كاتخاذ الجبال مثلا موطنا للاستقرار كما فعلت قبيلة "جزناية" (تنطق بجيم قاهرية)

بعد انصهارها في القبائل النفزاوية الزناتية، حيث اتخذت من جبال الريف الأوسط موضعا لاستقرارها.

خامسا– نماذج للقبائل العربية المتمزغة والقبائل الأمازيغية المتعربة والقبائل الجامعة بين الخاصيتين:

١– القبائل العربية المتمزغة:

اسم القبيلة	موقعها الجغرافي والقبلي بالمغرب	حدود تمزيغها	أهم عوامله
الأثبج (أحد فروع بني هلال الوافدة على المغرب خلال ق ٦هـ)	موزعة على مناطق متحددة بالمغرب.	تمزغ (تشلّح) بعضهم فقط	نتيجة مخالطتهم جيرانهم الأمازيغيين ونتيجة تشتت وتوزع الأثابج وانفصالهم عن بعضهم بفعل هجرات اختيارية أو قسرية، فاندمج كثير منهم في غيرهم.
فصائل من فخذ الحديين المنتمية لقبيلة بني بوزكو (تنطق بجيم قاهرية)	بني بوزكو قبيلة تستوطن الجزء الجنوبي من هضاب وسهول ممر تاوريرت منذ ق ١٣م وأصلها بربري زناتي اختلط به عناصر عربية شريفة وأخرى هلالية وإليها تنتمي بعض فصائل الحديين.	تشلح الحديون كلهم من ذوي الأصل العربي الهلالي باستثناء الأسر الشريفة التي احتفظت بالعربية للتخاطب.	انصهروا لغويا وثقافيا نتيجة اختلاطهم ببني بوزكو الزناتيين عن طريق المصاهرة لاسيما أنهم كانوا أقلية فقط.
أولا جرّار	قبيلة سوسية عربية الأصل من فرع ذوي حسان من عرب بني معقل يتوزع ترابها في أقصى الهامش الجنوبي لسهل تزنيت عند قدم	تمزغ جميع عناصرها التي استقرت بالمنطقة منذ وفود بني معقل على المغرب خلال القرن ٦هـ زمن الخليفة	تمزغت هذه القبيلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة... نتيجة تواجدها في محيط أمازيغي صرف منذ ق٦هـ إلى الآن وهو ما أثر تأثيرا جوهريا في مقوماتها اللغوية والثقافية.

	الأطلس الصغير الغربي أي في منطقة اتصال السهل بالجبل يحدها شمالا تزنيت وجنوبا الأخصاص وشرقا "إيداوبعقيل" و"تازروالت" وغربا "آيت برابيم".	يعقوب المنصور الموحدي.	
جزناية / كزناية (تنطق بجيم قاهرية)	قبائل ذات أصل عربي يمني حميري، تشغل مجالا واسعا في الريف الأوسط الداخلي وتحيط بها مجموعة من القبائل هي "بني ورياغل" و"بني توزين" في الشمال والشمال الشرقي و"المطالسة" في الشرق و"بني عمارت" و"البرانس" في الغرب و"هوارة" في الجنوب.	فقدت لغتها العربية وانصهرت تماما في قبائل "نفزاوة" الزناتية الأمازيغية فصارت في عدادها.	تمزغت هذه القبيلة لاستقرارها في وسط أمازيغي صرف وهو مجال قبائل "زناتة" مما أفسح المجال للاحتكاك اللغوي والثقافي فكان من نتائجه تمزغ قبيلة جزناية.

٢- القبائل الأمازيغية المتعربة:

اسم القبيلة	موقعها الجغرافي والقبلي بالمغرب	حدود تعريبها	أهم عوامله

إدّاوكرض (تنطق بجيم قاهرية)	قبيلة حاحية شمال سوس على الحدود الفاصلة بين حاحا والشياظمة وهي مصمودية الأصل	قلة منها تتكلم العربية	مجاورة قبيلة الشياظمة العربية والتردد على مدينة الصويرة للعمل مما فسح المجال للاحتكاك مع العرب.
آيت باعمران	قبيلة تقع في مجال انتقال من سوس إلى الصحراء	القسم الجنوبي منها يتكلم العربية	انفتاح القسم الجنوبي على المناطق الصحراوية العربية اللسان.
آيت الحسن والأزركيين	قبيلتان تنتميان إلى لف (تكتل) "آيت الجمل" المندرج في إطار اتحادية "تكنة" بمنطقة وادنون والساقية الحمراء وهما صنهاجيتا الأصل.	فقدت كلاهما لغتهما الأمازيغية ولا يستعملان إلا العربية.	تداخلهما مع القبائل المعقلية العربية الوافدة على المغرب منذ ق ٦هـ.
آيت احماد أوعلي	فصيلة تنتمي إلى قبيلة "ازوافيط" التكنية المستقرة بمنطقة واد نون	فقدت لغتها الأمازيغية ولا تستعمل إلا العربية.	تداخلها مع القبائل المعقلية العربية الوافدة على المغرب منذ ق ٦هـ.
آيت بليد	فصيلة تنتمي إلى قبيلة "ازوافيط" التكنية المستقرة بمنطقة واد نون	فقدت لغتها الأمازيغية ولاتستعمل إلا العربية.	تداخلها مع القبائل المعقلية العربية الوافدة على المغرب منذ ق ٦هـ.
بني بوشيبت	قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة)	تستعمل كلها العربية الدارجة.	تتكلم العربية رغم وجودها وسط قبائل تتكلم باللهجة الصنهاجية وهو ما يثير أكثر من تساؤل، لكن المحتمل أن يكون تعريب القبيلة نتيجة دور الزاوية أو

			الكتائب والمساجد المتواجدة بالمنطقة.
بني بشير	قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة).	يستعمل معظمها العربية الدارجة باستثناء سكان بعض المداشر.	يمكن إرجاع تعريبها لدور الزاوية بها التعليمي والاجتماعي، إضافة إلى دور الكتاتيب والمساجد.
قبائل غمارة (بني زيات – بني سلمان– بني زجل – بني منصور– بني جرير– بني سميح – بني خالد – بني رزين – بني بوزرا)	قبائل تستقر بإقليم شفشاون حاليا وهي جميعا تنتمي إلى غمار بن مصمود.	تعربت جميع هذه القبائل ماعدا طرفا من قبيلة بني بوزرا ونحو سبع قرى من قبيلة بني منصور فإنها تتكلم اللهجة الأمازيغية السوسية.	يرجع تعريبها إلى أوائل الفتح عندما جاء موسى بن نصير خلال القرن ١هـ/٧م بجماعة من الفقهاء ليعلموا الناس القرآن والفقه ومنذ ذلك التاريخ انتشرت الكتاتيب القرآنية في كل جهة.
بني بوفراح	قبيلة بناحية الريف (إقليم الحسيمة).	تتكلم كلها العربية باستثناء أربعة مداشر تتكلم اللهجة الريفية.	يرجح العامل الديني المتمثل في وجود ١٦ مسجدا و٤ زوايا و٢٠ كتابا قرآنيا ومدرسة للتعليم الديني الثانوي وهي كلها مؤسسات عربية اللغة.
آيت سادن	قبيلة تقع بين فاس وتازة وهي تنتمي إلى فرع صنهاجة المسمى إزناجن (تنطق بجيم قاهرية)	قلة منهم تتحدث العربية.	القلة التي تتحدث العربية هي تلك التي توجد حول الزاوية الوزانية وللأخيرة يعود فضل تعريبها.
بني كميل (تنطق بجيم قاهرية)	قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة) وهي صنهاجية الأصل.	معظمهم يتكلمون العربية باستثناء ٣ مداشر من فرقة بني أشبون الذين يتكلمون اللهجة الأمازيغية الصنهاجية.	يرجح، أيضا، العامل الديني المتمثل في وجود ٤٥ مسجدا وزاوية و٤٧ كتابا قرآنيا ومدرسة للتعليم الديني الثانوي.

بني كيل (تنطق بجيم قاهرية)	اسم يطلق على مجموعة من القبائل تعيش في الهضاب العليا الشرقية من المغرب أما أصولها فهي متعددة: عربية، زناتية بربرية، وليس لها جد مشترك بل جمعتها الموارد الرعوية والمائية المشتركة.	تغلبت الأصول العربية لغويا على الأصول الزناتية البربرية فأضحى الجميع يستعمل اللغة العربية.	يعزى هذا التعريب لاختلاط العناصر العربية بالعناصر الزانتية الأمازيغية وانخراطها في اتحادية قبيلة واحدة تجمعها المصلحة الاقتصادية المذكورة وبمرور الزمن تخلت العناصر الأمازيغية عن لغتها لتتبنى العربية بالمقابل.
حاحة	قبيلة تعد في عرف النسابين من قبائل مصمودة من جملة شعوب البرانس الأمازيغية، وقد كانت تمتد قبل دخول العرب الهلاليين للمغرب من سوس جنوبا إلى هوامش دكالة شمالا وغربا.	في القرن ٦هـ/١٢م تقلص موطن حاحة من الشمال بسبب دخول العرب الهلاليين الذين استقدمهم يعقوب المنصور الموحدي من أفريقيا، فقد تدفق هؤلاء على السواحل بالشاوية ودكالة فاختلطوا بالسكان الأمازيغ ونشروا في هذه السواحل اللغة العربية وحمولتها من الأعراف والتقاليد فأخذت هذه المنطقة تتعرب تدريجيا إلى أن تغلبت العربية على اللهجات التي كانت سائدة قبل ذلك في كل من دكالة وعبدة	تمزغت القبائل الحاحية التي كانت تستوطن جنوب دكالة ومنطقة عبدة والشياظمة نتيجة اكتساح عرب بني هلال منذ ق ٦هـ/١٢م لهذه المناطق وتغلبهم لغويا وثقافيا على سكان تلك المناطق الأمازيغ هؤلاء الذين ما لبثوا أن تخلوا عن لغتهم وأعرافهم وتقاليدهم وتبنوا مختلف المقومات العربية الوافدة عليهم من قبائل بني هلال.

		والشياظمة المستعربة حاليا، وبذلك تقلص موطن حاحة الأمازيغية ليقتصر على منطقة محصورة بني مدينتي الصويرة شمالا وأكادير جنوبا.	
مجموعات من قبيلة الحوزية	الحوزية قبيلة متعددة الأصول (عربية، أمازيغية) تقع بأزمور شمال دكالة.	تعربت كافة المجموعات الأمازيغية المؤلفة لقبيلة الحوزية بفعل تأثير المجموعات العربية الأخرى التي شكلت معها هذه القبيلة.	غلبة بني هلال الذين استوطنوا المنطقة على المجموعات الأمازيغية المقيمة بها وصهرهم في بوتقة العروبة.
آيت الخنوس	فصيلة من أهم فصائل قبيلة "ازوافيط" التي تنتمي إلى لف "آيت بلّه" و"آيت عثمان" باتحادية تكنة ومقرهذه الفصيلة هو مدشر بـ"تغمرت" بمنطقة وادي نون.	تعربت في حدود دنيا فقد ظلت مرتبطة بشكل لصيق بصنهاجة الصحراء.	يعزى تعربها إلى احتكاكها بعرب بني معقل خصوصا ذوي حسان الذين استقروا بالمنطقة.

٣- القبائل الجامعة بين الخاصيتين (الهجينة):

اسم القبيلة	موقعها الجغرافي والقبلي بالمغرب	حدود ازدواجيتها اللغوية	أهم عوامله
إدّاوتنان	تمثل اتحادية لثلاث قبائل حاحية وهي "آيت واعزون" و"تانكرت"	تتكلم الأمازيغية السوسية واللغة العربية	قبائل إداوتنان تشكلت نتيجة اختلاط عناصر بربرية مصمودية

	و"إفسفاسن" وتحتل الجزء الغربي للأطلس الكبير وهي مصمودية الأصل.	بشكل متساو مع أفضلية للأولى.	بعناصر عربية مكونة من أسر عربية شريفة إدريسية وبكرية.
آيت أسا	قبيلة تستقر بمنطقة آسا والساقية الحمراء وتنتمي لاتحادية تكنة لكن أصولها مختلف بشأنها (حبشية أم صنهاجية أم معقلية عربية).	تتحدث العربية والأمازيغية السوسية مع أفضلية للأولى وأسماؤها تُزاوج بين الأمازيغي والعربي.	تعدد أصول القبيلة واختلاط وامتزاج اثنيات قبلية متعددة فيها ذات أصل صنهاجي وعربي وحبشي إضافة إلى استقرارها في منطقة انتقالية بين مجالين أحدهما أمازيغي صرف والآخر عربي صرف.
بني أحمد	قبيلة بالريف بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة)	يتكلمون باللهجتين العربية الدراجة والصنهاجية الأمازيغية.	تعود الازدواجية للعامل الجغرافي من جهة حيث تستقر القبيلة بوسط صنهاجي وللعامل الديني من جهة أخرى حيث يوجد بالقبيلة ١٤ مسجدا أو ٣ زوايا و١٨ كتابا قرآنيا وهي كلها مؤسسات تنشر اللغة العربية.
بني يزناسن: اتحادية تتكون من ٤ فروع وهي بني خالد وبني عتيق وبني منقوش وبني وريمش	اتحادية قبائل كبرى بالمغرب الشرقي، ومختلف بشأن أصولها (صنهاجي أم زناتي أم عربي شريف أم عربي معقلي).	يزاوجون بين الأمازيغية والعربية بشكل متساو	المرجح أن تعدد أصول هذه الاتحادية هو المسؤول عن ازدواجيتها اللغوية وكذا الثقافية، إضافة إلى وفود عدة أسر عربية كأسر الشرفاء الأدارسة الذين امتزجوا بالزناتيين والصنهاجيين، زيادة على توحدها في إطار مصلحة اقتصادية مشتركة (منابع المياه والمراعي المشتركة).

بني بونصار	قبيلة تقع بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة)	يتكلمون اللهجة الصنهاجية والعربية الدارجة بشكل متساو	تعزى هذه الازدواجية لعاملين: أولهما جغرافي حيث تستقر القبيلة بوسط صنهاجي، وثانيهما ديني حيث يوجد بالقبيلة ومساجد وزاوية وتسعة كتاتيب قرآنية وهو ما يفسر دخول العربية كلغة إلى جانب الأمازيغية الصنهاجية.
بني سدات	قبيلة بناحية الريف (إقليم الحسيمة)	يتكلمون اللهجة الصنهاجية والعربية الدارجة بشكل متساو	تعزى هذه الازدواجية للعاملين المذكورين أيضا حيث تستقر القبيلة بوسط صنهاجي من جهة وتتوفر من جهة ثانية على مؤسسات دينية سربت العربية للقبيلة (١١ مسجدا وزاويتين و١٢ كتابا قرآنيا).
بني ملال	قبيلة تمتد على سهل تادلا وعلى دير بني ملال في الشرق وعلى بعض المرتفعات الجبلية في الشمال والشمال الشرقي تنتمي إلى الأطلس المتوسط وهي قبيلة عربية هلالية الأصل	كلهم يتكلمون العربية ولا يحسن الأمازيغية منهم إلا القليل.	عرفت هذه القبيلة منذ وفود بني هلال على المغرب خلال ق ٦هـ تحولات بشرية جعلت ساكنتها تتألف من عناصر عربية أصلية وعناصر مستعربة وأخرى أمازيغية مما سمح بتداخل لغوي وثقافي كبير بينهم.
بني زمور	قبيلة كبرى بمنطقة تادلا تضم فرقا من العرب والأمازيغ وتجاور سفوح الأطلس المتوسط	تتكلم العربية والأمازيغية على حد سواء.	اندمج الفريقان نتيجة روابط الأخوة كالرضاع إضافة إلى الجوار الجغرافي.

استنتـــاجات وتساؤلات

وتأسيسا على ما سلف يمكن الخروج بالخلاصات التالية:

– عمليات التداخل اللغوي والثقافي بين القبائل كانت في جميع الاتجاهات: كانت في اتجاه التعريب وفي اتجاه التمزيغ وفي اتجاه التهجين أو الازدواجية.

– هيمنة اتجاه التعريب على نتائج التداخل اللغوي والثقافي بين القبائل المغربية على اعتبار أن الطرف الحضاري والثقافي الأقوى هو الطرف العربي القادم برسالة الفتح الإسلامي مع ما تحمله هذه الرسالة الدينية من حمولة وتأثير.

– تجاوز التمزغ أو التعريب مستوى اللغة إلى التأثير في مقومات ثقافية حضارية أخرى كأنماط العيش والأعراف والتقاليد وغيرها وذلك يعزى لما تستبطنه اللغة من حمولة فكرية وثقافية هامة على أن التأثير الأكبر كان عربيا، وهو ما تؤكده النماذج المقدمة سابقا.

وانطلاقا مما سبق أيضا يمكن توليد التساؤلات الآتية:

– لماذا لم يتعرب المغرب الأقصى كلية كما حدث للعديد من الأقطار التي غدت بعد الفتوحات الإسلامية عربية صرفة، في حين أضحى المغرب الأقصى فسيفساء لغوية وثقافية؟

– هل هناك عوامل أخرى يعزى إليها هيمنة اتجاه التعريب على اتجاه التمزغ ما عدا العامل الديني؟

– بماذا يفسر تعرّب بعض القبائل الأمازيغية رغم وجودها في وسط أمازيغي صرف ومحاطة بقبائل أمازيغية صرفة.

– في أي اتجاه تسير حركة التداخل اللغوي والثقافي اليوم وفي ظل التحولات الراهنة: هل في اتجاه التعريب أم التمزغ أم الازدواجية والهجنة اللغوية والثقافية؟

References

1. *Maʿlamat al-Maghrib* (1989–2014), an alphabetical encyclopedic dictionary presenting information on the various historical, geographical, human, and cultural aspects of Morocco (27 volumes), Moroccan Association for Authorship, Translation and Publication; supervising editor: Mohammed Hajji; published by Salé Printing Presses, Salé – Dar Al-Aman, Rabat.

المراجع

١. معلمة المغرب، (١٩٨٩– ٢٠١٤)، قاموس مرتب على حروف الهجاء يعرض المعرف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، (٢٧ جزءا)، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المدير المشرف: محمد حجي، نشر مطابع سلا، سلا – دار الأمان، الرباط.